المصدر: روز اليوسف

التاريخ : ١٩٩٦/٢/٢٦

د. محمود جامع

الرجل الغامض فى كواليس السادات

يفتح خزانة أسراره

جاسوستان فى حياة السادات

جوديت كيبر:

■ بسببها قالت جيهان للسادات : «إياك تغلط فينا»

■ يهودية أمريكية مهدت الطريق إلى كامب ديفيد

ناهد رشاد:

■ لماذا اتصلت بالسادات قبل وفاة عبد الناصر ؟ ■ كانت جاسوسة السادات فى غرفة نوم فاروق ■ ظل السادات يرعاها وأرسلها للعلاج فى الخارج ■ المبعوث الذى أرسله السوفييت للاطمئنان على صحة السادات .. مات بالسكتة القلبية

حسن التهامى

ثروت عكاشة

عبد الحكيم عامر

حسن البنا

ناهد رشاد

امرأتان جميلتان
لعبتا دور البطولة فى
حياة الرئيس أنور
السادات .. ناهد رشاد ،
وصيفة الملك فاروق ،
وجوديت كيبر الصحفية
اليهودية .
ملامحهما قريبة جدا
من السيدة چيهان ،
خصوصا جوديت
الرائعة ، طويلة ،
ممشوقة ، شعرها ذهبى
مسترسل ، مقلتاها
مصبوغتان بزرقة
البحر .. وفوق ذلك لها
أسلحة خفية تخترق
القلب والعقل ..
ومابينهما .

لم يكن الرئيس السادات من النوع الذى يهوى النساء ، ولكنه كان يجيد استخدامهن لتحقيق اهدافه

هذا بالضبط دور جوديت الغامضه التى مهدت له الطريق إلى كامب ديفيد .. وناهد رشاد التى كانت عيونه على القصر وغرفة نوم الملك فاروق .

هل تجسست على السادات أم لصالحه ، أم مارست كل امراة دور العميلة المزدوجة ؟

كانت سنة ١٩٧٧ هى الاسوأ فى حياة السادات .. حالة اللا حرب واللا سلم جعلته قائدا نصف منتصر . وتاكد الناس ان عام الرخاء الذى وعدهم به لن يجيء . علاوة على ازمات سياسية وبشائر الحصار العربى .. وكلها عوامل جعلت السادات يؤمن بان الحل هو الصلح مع إسرائيل .

وفى تلك الاثناء توافدت على القاهرة اعداد كبيرة من الصحفيين والمراسلين الاجانب لمتابعة الاتصالات المصرية - الإسرائيلية . وكان من بينهم جوديت كيبر ، صحفية يهودية امريكية .. اتضح ان لها علاقات وثيقة بالبيت الابيض ، ومختلف مراكز صنع القرار فى امريكا .. وحملت توصية للسادات من ديفيد روس ، الذى كان وقتها يشغل منصب المستشار السياسى للبنتاجون ، ويعمل الان مستشار وزير الخارجية الامريكية ، والمنسق الامريكى لعملية السلام فى الشرق الاوسط .

كانت على درجة كبيرة من الذكاء واللباقة والجمال ، استطاعت ان تجعل الرئيس يثق فيها بسرعه

وكانت تحضر إلى القاهرة بدعوة من السادات ، ويحجز لها جناحا خاصا بشيراتون النيل . وتخصص لها سيارة خاصة من رئاسة الجمهورية .

وكانت جوديت شبيهة بالسيدة جيهان إلى حد انها كانت تمزح مع الرئيس وتقول له : « إياك تغلط فينا » . وكانت حرم الرئيس تحبها وتحترمها . ونجحت جوديت فى ان تصنع شبكة ضخمة من العلاقات مع مختلف الوزراء والمسئولين .

فى ذلك الوقت كان سيد مرعى يرأس مجلس الشعب ، وعثمان احمد عثمان وزيرا للتنمية الشعبية ، ومسيطرا على قطاع الإسكان .. وكانت له وظيفة اكبر من ذلك ، وهى الموافقة على المشروعات الاستثمارية الجديدة . وكلفه السادات بإعطاء الموافقة إذا زادت المشروعات على عدة ملايين من الجنيهات .. وكان النبوى إسماعيل وزيرا للداخلية ، وعلاقاته جيدة بكل القيادات السياسية « وفاتح » على الجميع .

والصفة التى كانت تحملها جوديت هى « صحفية » ، ولكنى لم ار لها مقالا ، ولم اسمع انها كتبت شيئا ، وكانت تقوم برحلات مكوكية سريعة بين مصر وإسرائيل ، والأردن ، والمغرب ، واوروبا ، وامريكا ، وتنقل رسائل .. وتقوم باتصالات كثيرة ومعقدة .

لا يمكن اعتبارها جاسوسة ، ولكنها قامت بدور فيه رائحة الجاسوسية ، وتردد ان لها علاقات واسعة بالمخابرات المركزية الامريكية (C.I.A) . وهى لم تات لمصر لتخرب او تدمر او تنقل معلومات واخبارا ،

و إنما لعبت دور حمامة السلام فى فترة السلام .

ومن الحكايات الطريفة عن جوديت ان زوجات بعض الوزراء وكبار المسئولين كن يشعرن بالغيرة الشديدة منها ، ونقلن هذه الشكوى لاحد المسئولين .. ولكنه لم يهتم لانه كان يعرف جيدا ان مهمة جوديت لم تكن اصطياد الوزراء والمسئولين العواجيز ، وإنما تمهيد السبيل امام السادات لإتمام عملية السلام ، وكانت « موصلا » جيدا جدا لرسائله إلى البيت الابيض .

كانت الاوضاع فى مصر فى تلك الفترة مقلوبة .. والمؤكد ان بعض الاجهزة الامريكية دست جوديت لتنقل لهم مايحدث .. ولم يكن ذلك ممكنا عن طريق جواسيس او قنوات دبلوماسية .

فالمعروف ان السادات فى تلك الفترة كان كثير الحركة ، واتصالاته واسعة بكل القوى السياسية .. وكان يريد التخلص من الازمة الخانقة التى مرت بها البلاد ، بعد جولته الخليجية من اجل الحصول على دعم للاقتصاد المصرى ، ولكنه عاد إلى مصر صفر اليدين .

يومها قال لى انه لن يذل نفسه ولن يستمر تحت هذه الضغوط الشديدة . « ولمصلحة مصر سافعل الكثير ، وساستعيد سيناء ، والذى يريد ان يحارب بعد ذلك ويسترد القدس عليه ان يفعل ، لكننا لن نتحمل اكثر من طاقتنا » .

وفى ليلة القدر عام ٧٧ ، وجه السادات الدعوة لمؤسسى الحزب الوطنى للإفطار فى استراحته بالمعمورة ، والمفروض ان السادات كان سيخطب بعد الإفطار ، ثم يقام حفل إنشاد تشترك فيه افراج الحصرى ، والشيخ سيد النقشبندى الذى أحبه السادات كثيرا .

فى تلك الليلة كنت اجلس بجوار عمر التلمسانى فى الصف الثانى امام السادات ، وعندما هاجم السادات الإخوان وقف التلمسانى وقال له : « هذا كلام خطا اشكوك لمن وانت رئيس الدولة ، إننى اشكوك إلى الله لانك ظلمتنى » .

ارتعشت شفتا السادات بشدة ، وسقط البابيب من فمه ، وصرخ : « اسحب شكواك ياشيخ عمر » .. وبعد الاجتماع تمت تصفية الموقف ، واخذه بالحضن ، وعينه بعد ذلك فى مجلس الشورى ، ولكن التلمسانى اعتذر .

وكانت جوديت ترصد كل هذه الاحداث السريعة المتلاحقة ، وتهتم بكل صغيرة وكبيرة .

طلبت منى زيارة طنطا ، وكنا فى رمضان ، وقالت للسادات : « انا سوف افطر فى طنطا فى الإقليم بتاعك » .. وعندما استفسر منها : « هل الدعوة عند المحافظ » قالت له « عند صديقك الدكتور جامع » .. ورفضت ان تتناول اى مشروب او طعام إلا بعد اذان المغرب ، ودعوتها بعد ذلك لحضور حفل اقامه الروتارى .

كانت اتصالاتها غريبة ، وقامت بزيارة ليبيا قبل اسابيع من حملة السادات العسكرية ضد القذافى ، كان لها اصدقاء كثيرون هناك .. وترددت انباء عن خطة لاغتيال السادات ..

سافرت واستطلعت الموقف . وكتبت تقريرا للسادات . وقام بعدها بضربة جوية خاطفة . وتردد ان الموساد هم الذين ابلغوه بخطة اغتياله وتفاصيلها .

ولم تكن جوديت هى الوحيدة التى هبطت على مصر فى تلك الفترة .

جاء ايضا كارل كاهان .. رجل اعمال نمساوى له مجموعة بنوك فى اوروبا .. رجل متوسط العمر . كان ياتى دائما بصحبة صديقته التى هى ليست زوجته . وكانت جميلة جدا تتابط ذراعه وتمشى معه كثيرا فى شوارع القاهرة . كان يقود طائرته بنفسه . وياتى بسكرتاريته ويحجز اكثر من جناح فى الشيراتون . ويقوم برحلات مكوكية بين القاهرة وتل ابيب .

وكاهان يهودى نمساوى . وشقيقه كان احد الوزراء فى إسرائيل . وقام بدور كبير جدا فى تمويل كثير من المشروعات خصوصا التليفونات . ومهد الطريق امام السادات لزيارة القدس . وكان يقول انه عربون السلام .

والرجل الثانى الذى زار مصر كثيرا هو رجل الاعمال اليهودى الفرنسى روتشيلد . كان يحضر هو واخوه مع زوجتيهما . ويحبون الإقامة بشدة فى المريديان . وقاموا بتمويل عمليات كثيرة فى الصرف الصحى والمرافق . كعربون للسلام ايضا .

والمؤكد ان الصدفة وحدها لم ترسل جوديت . وكاهان . وروتشيلد .. لكنها كانت عملية مرسومة لإدخال السادات حظيرة السلام بسرعة . وقد نجحوا .

والمراة الجميلة الاخرى فى حياة السادات كانت ناهد رشاد .. وعلمت قصتها الحقيقية مع الرئيس بالصدفة .

فقبل ان يصبح السادات رئيسا باربعة شهور . صيف ٧١ . كان مريضا فى مبت ابو الكوم . وكانت السيدة جيهان وفوزى عبد الحافظ والاولاد فى رحلة باوروبا .. وكنت الازم النائب ليلا ونهارا .

اتصلت به سيدة فى المنزل وقالت انها ناهد رشاد . فاعتذرت لان السادات نائم .. ولما ابلغته بذلك غضب بشدة وقال انه كان يريدها .. واتصلت به بعد ذلك . وطلبت شيئين .. ان يرسلها للعلاج فى الخارج على نفقة الدولة .. وان يتم تجديد عقد زوجها اللواء يوسف رشاد . الذى كان يعمل مستشارا فى مؤسسة الثروة السمكية . ويجدد له العقد سنة بسنة . وتابع السادات بنفسه إجراءات سفرها للخارج . وتجديد عقد يوسف رشاد .

كانت بداية علاقتها بالسادات بعد ان تخرج فى الكلية الحربية . والتحق بالعمل فى الغردقة . وكان يوسف رشاد طبيبا فى البحرية ومعه زوجته ناهد . كانوا يجتمعون يوميا فى هذه المنطقة النائية . ويسهرون كثيرا . ورأى السادات فيهم انهم . ناس عشرتهم طيبة . ودارت الايام واصبح يوسف رشاد طبيبا خاصا للملك . واصبحت ناهد وصيفة فى القصر الملكى

ولم تكن للسادات ـ كما اكد لى ـ اى صلة غير مشروعة بهذه السيدة

كما اشيع عنه ، بل صداقة بريئة نتيجة العشرة .. وهى كانت على علاقة حب بالضابط مصطفى كمال ، الذى كان يعمل بالحرس الحربى ، كان شابا قويا ومفتول العضلات ، طول وعرض ، ولم تحب ناهد سواه .

اما حكاية علاقتها الغرامية بالملك ، فتلك شائعات لا اساس لها من الصحة ، فالمعروف ان الملك فاروق كان ضعيفا جنسيا ، وهذا لا يعلمه كثيرون . كان فقط يحب جلسات الانس والفرفشة ، وكانت ناهد ، مهندسة ، فى مثل هذه الامور ، كان يجلس ويتفرج ، ويضحك ويفرش ، وإنما جنس ، مفيش ، .

ومن الحكايات الطريفة ان السادات اثناء مرضه سنة ٧٠ اتصل به السفير السوفيتى فى ميت ابو الكوم وطلب زيارته ، لان بعض الصحف نشرت اخبارا عن ، مرضه السياسى ، للإيحاء بوجود خلافات بينه وبين عبد الناصر ، ولما سئل ناصر فى المؤتمر القومى العام عن السادات قال : ، عنده انفلونزا ، وسيعود بعد ثلاثة ايام ، لم تكن انفلونزا ، وإنما ازمة قلبية .

واستعد السادات جيدا لزيارة السفير السوفيتى .. نهض من الفراش وحلق ذقنه ، واحضر له ، عنب نباتى ، ، و ، فطير مشلتت ، وعسلا .. وقال السادات ان السفير جاء ليكتب تقريرا عن حالته ، لان الدول الكبرى تهتم جدا بالحالة الصحية للاشخاص المرشحين لان يصبحوا رؤساء ليحفظوه فى ملفات اجهزة مخابراتهم .

وامضى السفير السوفيتى يوما كاملا مع السادات .. وابلغنى السادات بعد ذلك ان السفير توفى بسكتة قلبية بعد زيارته بفترة قصيرة .

قبل الثورة كانت مصر حبلى بالاحداث .. والسادات مطرودا من الجيش ، ويهيم على وجهه فى الشوارع .. ولم يجد من يمد له يد المساعدة .. سوى ناهد رشاد .

ذهب إليها فى منزلها ، ولم ترده ، رفعت سماعة التليفون واتصلت بحيدر باشا : ، مولانا الملك امر بعودة انور السادات للجيش ، فطلب منها ان ترسله صباح اليوم التالى العاشرة صباحا .. انزعج السادات لان ناهد استخدمت اسم الملك ، فقالت له بثقة : ، هو الملك دارى بحاجة ، .. وحيدر باشا هو خال المشير عبد الحكيم عامر ، وكان يعرف الضباط الأحرار .. وكان يمكن ان يشى بهم لو اراد ذلك ، ولكن يبدو انه خاف على ابن اخته .

ونظر حيدر باشا للسادات نصف نظرة ، وببرود شديد ، واحضر كاتم اسرار الجيش ، واصدر قرارا بإعادته برتبة صاغ ، واجرى له امتحان اقدمية وضعه ثروت عكاشة ، المدرس بالكلية الحربية فى ذلك الوقت ، وكان ايضا من الضباط الأحرار .

لم يكن السادات يعلم شيئا عن العلوم العسكرية ولم يكن فى استطاعته الإجابة عن اسئلة الامتحان ، فتولى جمال عبد الناصر هذه المهمة ، وكتب الاجابة بخط يده ، وترقى من صاغ إلى بكباشى .. وكان دائما يقول : ، انا مدين لعبد الناصر بالترقية ،

وكانت تعليمات حيدر باشا مشددة : « لازم تبطل خلبصة ، وتبطل صياعة ، وتكون ضابطا ملتزما ، وليس ضابطا بلطجيا » .. وقال له السادات : « حاضر يافندم » .. وكان الفضل فى ذلك لناهد رشاد .

وللحقيقة والتاريخ فإن علاقة السادات بناهد رشاد هى التى عجلت بقيام الثورة ، وانقذت رءوس الضباط الاحرار .. ففى اوائل يوليو ١٩٥٢ ، كان السادات يجلس مع يوسف رشاد فى نادى السيارات بالإسكندرية ، وعلم منه اكتشاف منشورات على مكتب الملك ، وان النية تتجه إلى التحقيق مع الضباط الاحرار .. وتعيين حسين سرى باشا وزيرا للحربية .

والمعروف ان حسين سرى كان يعلم الضباط الاحرار بالاسم من خلال اخر انتخابات اجريت فى نادى الضباط قبل الثورة .

ولكن السادات ابلغ يوسف رشاد بان مصطفى كمال صدقى هو الذى وضع المنشورات على مكتب الملك .. وكان رشاد يعرف العلاقة بين زوجته وبين مصطفى كمال .. ووجد هذا الكلام هوى فى نفسه ، وصدقه حتى ينتقم من الرجل الذى شاركه فى زوجته .. وعندما ابلغ الملك بذلك صرف النظر عن موضوع حسين سرى ، وعين بدلا منه إسماعيل شرين .. وقرر الضباط الاحرار التعجيل بموعد قيام الثورة فى ٢٣ يوليو ، بدلا من اغسطس .

لم يش السادات بمصطفى كمال ، وإنما اراد إبعاد الشبهة عن الضباط الاحرار ، واستخدم ناهد رشاد فى هذه الخدعة .. ولم تعرف منه اى شىء عن تنظيم الضباط الاحرار ، ولم تجنده لحساب الملك والسراى ، وإنما هو الذى قام بتجنيدها دون ان تدرى .. ولم يقل احد ابدا انها جندت السادات .

والتهمة الوحيدة التى وجهت للسادات ، وكانت لها علاقة بناهد رشاد ، هى اشتغاله بالحرس الحديدى ، ومحاولة اغتيال النحاس باشا واغتيال امين عثمان .

والمعروف ان الحرس كان مكونا من شلة من البلطجية ، لتنفيذ الاعمال القذرة التى يامر بها الملك .. وكان من بين افراد الحرس مجموعة من الوطنيين الذين وجدوا فى بعض تلك العمليات مايحقق اهدافهم .

واثناء اعتقال السادات فى سجن الاستئناف ، قبل الثورة ، ارسل رسالة إلى صديقه عبد المنعم عبد الرءوف - احد اهم الضباط الاحرار - وطلب منه الذهاب ليوسف رشاد فى منزله .. وعندما ذهب إليه وجد عنده حسن فهمى عبد المجيد ، ومصطفى كمال صدقى ، وطلب منهم يوسف رشاد ان يقتلوا مصطفى النحاس ، وحسن البنا .

وكانت لعبد المنعم عبد الرءوف ميول دينية تصل إلى حد الدروشة .. فغضب وهاج فى يوسف رشاد مستنكرا اغتيال البنا .. وفى اليوم التالى صدر قرار بنقله إلى سيناء ، وابلغ عنه يوسف رشاد .

بعد ذلك خرج السادات من السجن واشترك فى المحاولة الفاشلة لاغتيال النحاس .. لم يكن خائنا او قاتلا

مستاجرا يعمل لحساب الملك والسراى .. وإنما كان معظم الضباط الاحرار يشاركون فى مثل هذه الاعمال الفدائية ضد المتعاونين مع الإنجليز والقصر .

وايضا جمال عبد الناصر وحسن التهامى وحسن إبراهيم شاركوا فى مثل هذه العمليات ، واشتركوا فى محاولة اغتيال حسين سرى عامر واستخدموا مدفعا واعتقدوا انه مات فتركوه ، ولكنه لم يمت .. ووقع الحادث فى حديقة منزله بمصر الجديدة .

فقد كانت الخلية الأولى للضباط الاحرار تضم عبد المنعم الرعوف ، انور السادات ، جمال عبد الناصر ، خالد محيى الدين ، حسين حمودة ، كمال الدين حسين ، عبد اللطيف البغدادى .. وتعاهدوا على المصحف والمسدس فى منزل قديم بالسيدة زينب .

ومضى كل منهم ينفذ عهده .

ولم يكن السادات خائنا او عميلا .. كانت كل الطرق تؤدى إلى الثورة .. وكانت مصر حبلى بالفساد .. ولم يجد السادات امامه سوى وصيفة السراى .

اما اخر عهده بالملك فاروق .. فكان قبل حادث المنصة بفترة قصيرة ، عندما دعا الملك احمد فؤاد لقضاء عدة ايام فى المعمورة .. واهداه سيفا مرصعا بالماس ، وهو تحفة اثرية نادرة كان يملكها جده إبراهيم باشا .

سرت شائعات بان السادات يريد إعادة الملكية .. ولم يكن معقولا ابدا انه سيدير عقارب الساعة للوراء .. تجاه عصر المخادع والنساء

كرم جبر